

## البطائح الحالية

Les Batâih Actuels.

ماضى البطائح الحالية

كانت قبل الاسلام ارضين تزرع متصلة بارض العرب ومن جيرانها بنو العنبر وباهلة ويشكر ومتصلة بميسان وكانت ذات مدائن ومرى معجورة في زمن الفرس اولا وفي العهد العربي اخيرا ؛ فكانت ( طهيتا ) مدينة كبيرة في اول البطائح ؛ وكانت ( باذاورد ) مدينة في اخرها وقد يترامى للعائرين آثار بقايا عمارة في بطن البطائح وتحت الماء وذلك زمن ركود الماء وحصافته فيعلم أنها كانت عامرة في الزمن الغابر .

وقد كانت السفن الكبار التي تنفذ من دجلة البصرة تبجج قريبات من مدينة ( طهيتا ) ويحمل ما فيها بالزوارق كما هو جار في هذا العهد في البطائح اليوم واسمه عند النوتية ( جواية ) (١) فكانت الزوارق تسير في مآزق من القصب حتى تنهي الى موضع ليس فيها قصب وبسمونه في القدم ( العول ) وكانوا يتخذون بين هذه المآزق مواضع من القصب ولي اشبه الدكاكين عليها خصاص هو الكواخ يكتبون فيها من البق والهوام وهذه تسمى اليوم كباش (وتلفظ جباش بالميم المثلثة الفارسية ) .

وكانت البطائح في اول عهد الاسلام والعرب اجابتا واحراجا فدخلها اباؤنا يفتخرون القصب ويزرعون في مكانه الارز الطيب واول من قلع القصب وغلب الماء بالمسنيات واستغل تلك الارض هو عبدالله بن دراج (٢) مولى معاوية وقف العربي ابن الغدير والرمال على البطائح وهي خور واسع ومنخفض رطب يستقم فيها الماء السيب فيسب غمقا وبالقومغا يضر واجاما يكثر فيها الذهب

(١) الجواية زورق صغير يسكنه الخزي بين القصب حيث لا يمكن ان يجرى فيه الزورق الكبير ؛ وتلفظ جواية بالميم الفارسية المثلثة وهي من تكوى ( نواو مشددة ) الرجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه لان هذا النوع من الزورق يتخذ للبرور في اضيق المواطن من الاجام فكانه قد بني متقيضا اولان الراكب فيه يتقبض ( ل.ع ) (٢) أنك تجد له ذكرا في كتب التاريخ التي بايدينا ولا سيما في مروج الذهب في

المشيبك بعضه يعض وهناك الاحراج اللتفة يتخللها خروق عميقة مظلمة كلها صهاريج من قصب او اروقة اختبأ فيها اللين الدامس تسمعك نقيط البط وتقيق الضفادع وجفف التيار وتشغلك فيه صفقة البق وحكمة الجرجس ، ارض نر ودور تهتر وهواه كدر غليظ وماء سخن زعاق ، آجام تكمن فيها للاسود ، وغياض تمرح فيها الخنازير ومناقع تنسب فيها الافعى لاميزك فيها ولا مسلك ماء وبني ، ومناخ خسيس يهولكعنه دوي الهوام وصرير الجندج تتوسهطائلول هادئة ساكنة لا تلبأ بطوارىء الزمن ولا تخضع لمواصف الرياح وما هي إلا صناديق صبر .

هذا هو تاريخ هذه البطائح التي تسامها العربي فانهبها صاصىء متيعه ولب لها الاكثرة والزارعين القعد اصيحت وساكر وضياعا بل اطالما بعد ان كانت اجالما ؛ غلت عقود اصب مروج الذهب .

ولا استقرت الدولة الاسلامية في العراق اصبح صقعها قراحا مخلصا للزرع وكثرت فيه السواعد والحلجان ونفرت فيه السواقي والرواض فكان للبطائح الحظ الاوفر لهذا الامر الجلل ؛ فتقدمت في الزهو والعمارة ودخل اليها العمال بالسفن واوغلوا في المواضع المتيعه فانتزعوا منها الادغال والقصب وانتوا بمكائها الارز ولا يزال معمرو هذه البلاد يذكرون ما شاهدوا من بقايا منابث الارز وخطط ديار المعروفة واثرها اليوم ظاهر في الحفائر والمنخفضات وكانت في ابان الدولة الامرية قد بلغت الشأوا الاعلى وجرت الشوط الابعد ؛ وبقيت البطائح كدورة عامرة تسعد اهلها الى عهد الديبالة من الايونيه فاهمل امرها قليلا فانصدت عداؤها وومني شاتها وتغلب عليها قوم اتخذوا المياه معاقل حصينة لهم فتجردت من في تلك ارض على السلطان وعلى هذا بقيت في عهد آل بويه وكذلك في عهد السلجوقيين .

ولما انتعش بنو العباس عادت الى حالها الحسن وكبرت فيها الحياة كما كانت في القديم وذكر حفيد الصابي في كتاب الوزراء عمران البطيحة بخراب بغداد قال في حوادث سنة ٣٩٢ لاجرم ان البلد ( يعني به بغداد ) خرب وانتقل اكثر اهله عنه فمضم من مضى الى البطيحة ومنهم من اعتصم بباب الازج ومنهم من يمد الى عكبرآء والانباء وفي هذه السنة مضى ابو نصر بن سابور الوزير الى

البطيخة وذكر غير الصابي، ان البغادة تكاثروا في البطائح واكثروا فيها  
المباني والقصور ثم في اوائل القرن الثامن اخنت البطائح بالانتقاض واشتملت  
بمشروبات الفتن وابتدأت بتاريخ السقوط والانحطاط فتنازع امرها الثوار وعصاة  
القبائل ولعبت دورا مهما في زمن انفصال البصرة عن حكومة بغداد والتهمتها  
ثورة المشعشين وشملتها امارة آل راشد في البصرة ولم تزل مشوشة مرتبكة الى  
القرن الثاني عشر فتقدمت الى التجرد لما حصل فيها من النشوف والجفاف فقام  
عمرانها الحاضر على ايدي امرائها من آل السعدون فهدوسعوا فيها الجزائر بواسطة  
السدود والسكور وخطوا فيها مدينة سوق الشيوخ والناصرية والشطرنج بوساقتهم  
اخط النجدي- ابن خميس بلدة الخميسية .

حاضر البطائح

تقدم ان رجلة بعد ان انقطعت عن واسط استقامت جارية بينها وبين المذار  
مارة بكون الامارة فانسح الماء عن كثير من بقاعها وظهرت الارضون الجافة  
وعمرت ومصرت فاصبحت حواضر ومزارع فالقسم المهم من البطائح اليوم سهل  
منخفض يتسدى من طول واسط ويتهي الى ضفاف الفرات الاسفل تحت  
ناصرية المتفق ولكن لا تزال ارض الغالب منها نديبة او نزة إلا ان آجالها  
الشهيرة اصبحت اثرا بعد عين فليس هي إلا كورة عامرة وتصبيرها هذا حديث  
المهد لا يتعدى قرنا واحدا .

وقد بقيت هذه البطائح حتى اليوم حريصة على عنوانها الاول فكثيرا ما  
تسمع من اهل تلك الانحاء لفظة هور ، وهويرة ، وبطيخة وهي مراتع ومزارع  
هذا شأن ما انكشف من البطائح اما البقية الباقية فهي على قديمها متايضو آجام  
ولكن المأمول ان تتحسن الحال فتصبح حرثا ومباني لان الزراعة اذا تقدمت  
في العراق واستخدم الفلاح العراقي القن والالات المصرية في حرث الارضين  
وسقيها لا يبقى احوار فيه كما لا يبقى فيه جزيرة فيكون هذا الماء المتبلع ربما  
لنلك الجزائر التي منها : جزيرة الرفاعي : وجزيرة البيلية : وجزيرة الكار :  
وجزيرة الاييص .

وقبل سنوات خط المصلح الكبير ولكوكس الانكليزي مشروعا زراعيا لو  
عمل به لما كان في العراق هور ولا جزيرة فلقد اشار باقامة اربعة سدود كبيرة

على الفرات ، لم يتم منها إلا واحد وبقيت ثلاثة ؛ وقد نفع هذا السد واحيا  
مواتا كثيرا .

وكان من خطته انشاء سد كبير على دجلة وخران للفرات وخران لدجلة  
وكري الانهار والترع القديمة الموجودة هناك على ان الفرات لكثرة ما حمل تدافع  
جريه الى الامام واخذ يخد له مجرى او مسيلا جديدا ثم اشتد خوراه بتناول  
الزمن حتى حفر له واديا في وسط البطائح واخذ الماء يغور فيه والارض  
تكتشف لان الماء يهبط في ذلك الحور والمارة اليوم تشاهد في وقت الجفاف  
سيفا او جرفا اخذ يبدو في بطائح الفرات وهذا غير ( نهر الشايف ) القديم  
فقد ظهرت اليوم ضفتاه ايضا كانه يريد ان ينزل من البطائح بعد ان اندمج فيها  
زمانا طويلا وهذا اذا تظاهر بطلب الاستقلال وبما ان البطائح كلها او جهاها  
اصبحت غرسا ومزرعة يستت في الارز والنخل السحوق فلا بد ان يكون هذا  
سببا لارتفاع المنخفضات كما حصل ذلك في اكثر بقاع الارض واهم المواضع  
التي بقيت حتى الان بطائح (برق الحمار) حيث تجتمع هناك مياها لدجلة والفرات من  
عدة منافذ وشعب فتصبح اهوارا متصلة بعضها ببعض حتى تبلغ مبدأ شط العرب  
اما منافذ الفرات وشعبه فانها تبتدى من سوق الشيوخ الى ان يدفع الفرات في  
الحمار ولا يحفظ له عمودا بينا واليك اسماء تلك الانهار التي تتشاطر الفرات من  
ثلاث جهات سوق الشيوخ « اما الرابعة من جهاتها فمتصلة بالبادية بعدة انهار :  
١- قرمة النواشي (١) ٢- ام الطبول ٣- العتيبة ٤- العالعة ٥- الاصبيح  
٦- الكرماشية ٧- ام نخلة وهي مجرى الفرات القديم ولكنه اندرس بتشعب  
الانهار الكثيرة منه ولام نخلة جداول كثيرة اجضي منها سميت وهي المهمة :  
١- الرحمانية ٢- الرميحية ٣- الزبادية ٤- النطور ٥- الحريقاوية قريبة بني  
سعيد ٦- نهر المؤمنين ٧- ثم شكات ( بتشديد الكاف ) الدملوية .  
هذه كل شعب الفرات الى الحمار اما دجلة فتصب فيه من جهات اهمها :

المعبود وهو نهر ميسان او نهر العمارة ومنها نهر الفراف وهذا يصب فيه من بز  
البدعة ؛ واليوم في الحمار ظهور كثيرة مفروسة ومأهولة واكثرها سدود  
ومحمولة و -جيايش- فكان تلك البطيحة بحر ملوؤا الجزائر . على الشرقي

(١) يقال قرم النهر اذا كسره والنواشي اسم لقبيلة من قبائل تلك الانحاء . وكانت

«سوق الشيوخ» تعرف بسوق النواشي ولما عمرها آل سعدون عرفت بسوق الشيوخ والمراد  
بالشيوخ هنا شيوخ آل سعدون . ( الكاتب )